

دمية القصر

أنشدني القاضي أبو جعفر البحائي رحمة الله عليه قال : أنشدني القاضي حمّاد بن محمد التوّزيّ لوزير مصر الملقّب بالمهذّب في مدح المرتضى الموسوي البغدادي من قصيدة يقول فيها :

تختالُ بينَ السُّمر وهَيّ شواجرُ ... هل يُفزعن أسدَ العرين عَرين .
أبو الطالب الوحيد المِصري .

أنشدني الشيخُ أبو محمد الحمداني قال : أنشدني غرس النعمة له :
ضَنَّ الزمان بنيّة الإخلاص ... عني وجاءَ بوُدِّهِ المعتاض .
ما سرّ يومٌ منه إلاّ ساءَني ... غَدُّهُ فأيامي جُروحُ قصاص .
ومن العجائب أن كلّ بلاغةٍ ... جمحتُ تُطاوعني وحطّي عاص .
والطيرُ أجناسُ تطير وإنما ... للأغاثن حُبسن في الأقفاص .
ابنُ بابا .

باب الأدب عليه مفتوح ودسّت الفضل له مطروح وزنّد الشعر به مقدوح . قال يمدح صاحب نظام الملك حرس الله أيامه على باب قنّسرين من الشام سنة ثلاث وستين وأربعمائة .
يميدك أندی العارضين سحاباً ... وعزمك أمضى الصارمين ذُبابا .
وأنت أعمُّ الناس طَوْلاً وسؤدداً ... واطيبهم جُرثومةً ونِصابا .
وأسرعهم في النائبات إغاثةً ... وأمرعهم يومَ العطاء جَنابا .
شهادةُ برٍّ لا تُحابي بمثلها ... ألا ربما كان السحابُ يُحابي .
يقولون : إن المُنزن يحكيك صوبه ... مجاملةً ها قد شهدتَ وغابا .
وكم أزيمة عمّ البريّة برسها ... فهل ناب فيها عن نذاك منابا .
هَمّتَ ذهباً فيها يداك عليهم ... وضنّدتَ يداه أن ترشّ زهابا .
ولو كان للأسياف عزمك ما نبتت ... ولا ناطَ بالخصر النّجادُ قِرابا .
وما زلتَ تُرضي الله في نصر دينه ... بمألكةٍ نُزجي الأسود غِضابا .
إذا طُويتَ كانت وغيّ وقساطلاً ... وإن نُشرتَ كانت طُبيّ وحِرابا .
وما حملتَ غير السيوف رسالةً ... ولا طلبت غير الرؤوس جَوابا .
قد اخترطتُ أيدي الخِلافة منكم ... سيوفاً على هام العداة غِضابا .
ومن بات عن قوس السعادة رامياً ... نُحورَ أعاديه رمى فأصابا .
دعاك على شحط المَزار ابنُ صالحٍ ... فلم ترض إلاّ أن تكون جَوابا .

غدا طالباً في ظلِّ مَلِكٍ عَيْشَةٍ ... فوافاه أخطى الوافدين طِلاباً .
وكان إلى نيلِ السلامة سُلماً ... لنا وإلى بابِ السعادة باباً .
هو الجَدُّ فليُمسِرِ الفتى في طِلاله ... فلو أخطأ المجدود قيل : أصاباً .
سقى حلباً من جودِ كَفِّكَ ماطرُ ... إذا لم تَصُبْ فيها المواطرُ صاباً .
سَموتَ بها نحوَ السماءِ كأنَّما ... ضربتَ عليها بالنجومِ قِباباً .
فإنَّ ناسبتَ منها الصقورِ فطالما ... رفعتَ عليها باللواءِ عِقاباً .
قلت : □ دره في الجمع بين الصقر والعُقَاب بهذا المعنى المقرطيس لهدف الصواب :
بحقِّ تولَّيتَ الخلافةَ معتقاً ... برأيتَ من رِقِّ الخلاقِ رقاباً .
نظمتَ نظامَ الملكِ منثورِ مجدها ... عُقوداً على لَيَّاتِها وسِخاباً .
وجلَّيتَ يا شمسَ الكُفَاةِ غَيَاهباً ... برأيتَ غداً في النائباتِ شهاباً .
غاصبتَ على المجدِ الرجالَ فسُدَّتْهم ... غِلاباً ومنهم من يسودُ خِلاباً .
وأطلعتَ سُحباً من بنانِكَ ثرةً ... تُفِيضُ عليهم نائلاً وعِقاباً .
وسَهَلَّتْ من بؤسِ الليالي شَدائداً ... وذَلَّلَّتْ من شوسِ الخُطوبِ صعاباً .
أعدتَ إلى الدُّنيا نضارةً حُسْنها ... وأبدلتَها بعدَ المَشيبِ شِباباً .
عبد □ بن جابر .

من مُدَّاحِ الصاحبِ نظامِ الملكِ حرسِ □ دولته وقد صقلَ صفائحَ ثنائه بالشامِ كما تُصقَلُ
ثغورِ الغواني بالبشامِ . فممّا بلغني من مدائحه النظامية قوله :
أَرَيْتَ وافي أم صَبياً وشَمالاً ... تأرَّجُ منها يَمَنَةً وشِمالاً